

# **الفصل الرابع**

## **مناظر التجارة**

## الفصل الرابع

### التجارة

عاشت مصر خلال الدولة القديمة عصرا من أزهى عصورها الفرعونية وذلك لخضوع البلاد لنظام ملكى مستقر أخذ من منف عاصمة للبلاد.<sup>(1)</sup>

تطور النشاط الملاحي المصرى خلال الدولة القديمة إذا استطاعت مصر أن تطور ملاحتها البحرية للاستفادة بها فى توسيع نشاطها التجارى بوجه عام والنشاط مع الساحل السورى والفلسطينى بوجه خاص ويرجح أنهم لجأوا لذلك لأن الطريق البحرى كان أقل خطورة من الطريق البرى فى حالة تجنب الملاحة فى فصل شتاء والبعد عن الشاطئ كما أن هذا الطريق البحرى كان مناسب لنقل السلع القابلة للكسر والتي كانت تحمل المواد السائلة من الزيوت والنبيد التي كانت تحفظ فى الأوانى الفخارية والحجارية إلا أن هذا الطريق كان يحتاج لوجود محطات فى الطريق لنقل السلع إليها والحصول أيضا على الراحة.<sup>(2)</sup>

### أهمية نهر النيل فى النشاط التجارى:

يعد نهر النيل فى مصر القديمة من أهم الطرق التى استغلها المصرى القديم لنقل بضائعه من خلاله لذا تقدمت صناعة السفن فى مصر تقدما كبيرا.<sup>(3)</sup>

ولذا كان يتم نقل الكثير من البضائع عبر هذه الوسيلة السهلة، مثل الماشية، والقمح، والزيوت كما كانت تنقل الكتل الحجرية الضخمة من المحاجر إلى الجبانة كما صورت فى الطريق الصاعد لونيس سفن كبيرة تنقل أعمدة جرانيتية ضخمة لإقامتها فى معبدى ونيس الجنائزى والوادى، وكان أول ظهور لسفن تنقل البضائع على جدران مقابر الأفراد كان فى الجيزة من الأسرة الرابعة.<sup>(4)</sup>

---

(1) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص30.

(2) Sherratl, Andrew & Susan from Luxuries to commodities the Nature of mdeiter. Ramean Bronzo Age Trading system, SMA, XC p 362.

(3) Mckergow, G., water transport, Egyptian Art., P. 225.

(4) Ibid., P. 228.

قام النشاط التجارى الداخلى والخارجى بدور فى الحياة الاقتصادية فى مصر القديمة...

مثل نهر النيل وقنواته الشريان الرئيسى للمواصلات داخل مصر من أقصى جنوبها وحتى أقصى شمالها على ساحل البحر المتوسط، وتوضح الدلالة الأثرية أن أقدم السفن التى استخدمت فى النيل كانت عبارة عن زوارق صغيرة مصنوعة من سيقان البردى ولم يكن لهذه الزوارق أشرعة، وكانت تصلح للاستخدام فى المياه الضحلة والمستنقعات.

وظهرت فى عصر الدولة القديمة السفن الشراعية الطويلة المسطحة، وهى كانت من أفضل وأسرع السفن فى هذا العصر وكان يستخدمها الأشراف فى رحلاتهم وكانت تصنع من خشب الأرز المستورد من جبال لبنان، وكان لهذه السفن قمرة واحدة كبيرة، أما سفن النقل فكانت جوانبها عالية لتسمح بشحن أكبر كميات ممكنة ويبدو أن سفن الشحن الكبيرة التى كانت تنقل أثقالاً ضخمة، كان يتم سحبها فى الماء بواسطة الرجال أو سفن أخرى خاصة بالجر.<sup>(1)</sup>

---

(1) أحمد سليم، ص 111، 112.

## التجارة الداخلية

اشتغل المصريون القدماء بالتجارة من أقدم العصور فكان النيل والترع وهى أهم طرق النقل الداخلية عندهم خاصة القوارب والسفن التى تنقل البضائع والسلع إلى الأسواق.<sup>(1)</sup>

وهناك سؤال يفرض نفسه فى التجارة الداخلية فى الدولة القديمة هل كان التعامل يتم عن طريق المقايضة أو النقود، ولكن ليس هناك إجابة شافية حيث أنه من الغريب أن الحضارة المصرية القديمة بلغت شأنًا عظيمًا فى كافة نواحي الحياة ومع ذلك لم تكتشف عملة نقدية واحدة على أية حال فإن تفاصيل المنظر فى الدولة القديمة كانت تتم عن طريق المقايضة كما أن قصة الفلاح الفصيح تؤكد ذلك القول حيث أنه أتى من وادى النطرون بمنتجاته من ملح وخشب وطيور وفراء لى يبيعها ويستبدلها بمنتجات أخرى لكن حميره وسلعه سرقت فى الطريق.<sup>(2)</sup>

وعلى أية حال فقد كانت المنتجات على اختلاف أنواعها تتداول بادئ ذى بدء عن طريق المقايضة ولقد عثرنا على مناظر عدة لأحد الأسواق على جدران مقبرة من المقابر التى يرجع عهدها إلى الأسرة الخامسة، ومنها تبين أن المقايضة كانت متبعة آنذاك وليس هناك ما يشير إلى إتباع معايير ثابتة لتقسيم السلع، ولقد كان مبدأ مقايضة الخبز بالجمعة يستند على تساوى المقدار الذى فى كل منهما.<sup>(3)</sup>

توضح المناظر المصورة على مقابر رجال الدولة فى سقارة من عصر الدولة القديمة صور<sup>(4)</sup> للأسواق المصرية التى يجد فيها رقيقى الحال مكانا لمبادلة ما يحتاجون إليه فى مقابل ما يفيض عنهم من مأكولات ومصنوعات.

ونظرا لبساطة هذه الأشياء فلم تكن هناك حاجة ماسة للتعامل فيها بالنقد ولكن عندما يكون البيع والشراء فى أشياء ذات قيمة كبيرة فإنه يستخدم معيار قيمي يمثل وزنا معينًا من المعدن الثمين "الذهب" وأطلق على هذا المعيار "شعت" وذلك فى عصر الدولة القديمة، ومع ذلك فلم تزدهر

---

(1) إبراهيم نمير سيف، زكى على، احمد نجيب، مصر فى العصور القديمة، مراجعة أحمد شفيق غربال، المكتبة الأميرية بالقاهرة، 1945، ص 41.

(2) Muller, A., Trade and market, in Oxford, II, P. 448.

(3) دم فلندرز بترى، الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة، ترجمة حسن محمد جوهر، عبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص 273.

(4) أحمد أمين سليم، مرجع سابق، ص 113، 114، 115.

ازدهارا كبير وكانت مقصورة على القرى والمدن المتصلة بها، وربما يشير إلى ذلك عدم إشارة النصوص المصرية القديمة إلى التجار ودورهم وطبيعة تجارتهم، مما يدل على أن دور التجارة الداخلية كان هامشيا ومحدود الأثر في النشاط التجارى المصرى القديم، أما الدور الكبير في النشاط التجارى فلقد ظهر في النشاط التجارى الخارجى.

## السوق:

منظر السوق من المناظر القليلة الظهور فى مقابر الأفراد فى الدولة القديمة بوجه عام فقد ظهر حتى الآن عدد سبع مرات منها ستة فى سفارة وحدها منها منظر ملكى فى الطريق الصاعد للملك ونيس، ومنظر فى أبى صير فى مقبرة فتىكتا.<sup>(1)</sup>

وكانت الأسواق فى مصر القديمة من أهم أماكن تجمع الناس، حيث كان يتوافد عليها أعداد كبيرة منهم ليحصلوا منها على كل ما يلزمهم من احتياجات من أطعمة، أشربة، أقمشة، زيوت، عطور، صنادل، أثاث، خضروات، أدوات زينة، .. الخ حيث كان السوق مصدر الإمداد الناس بالسلع الأساسية والتبادل فى الاقتصاد المصرى القديم.<sup>(2)</sup>

قد صورت لنا العديد من النصوص والمناظر فى المقابر وبصفة خاصة مناظر السوق فى مقابر الدولة القديمة وعلى نطاق ضيق مقابر الدولة الحديثة ما كان يحدث داخل الأسواق من عمليات بيع وشراء والذى كان قائما بشكل أساسى على عملية المقايضة<sup>(3)</sup> حيث أن النقود لم تعرف طوال العصور الفرعونية وأول من سك العملة هو الملك نختانبو الأول فى الأسرة الثلاثين - وقد صورت لنا هذه المناظر ما كان يعج به السوق من بشر وما معهم من بضائع وما تواجد داخل السوق من صناعات وحرفيين مثل صناعات الأختام والإسكافى وفلاحين أئو مع محاصيلهم من الحبوب وصيادين أئو بما معهم من أسماك إلى جانب الحلاقين وممارس العلاج الشعبى.

مما يؤسف له كل الأسف أن مناظر السوق التى ظهرت فى العديد من المقابر على مدار التاريخ المصرى القديم وكذلك أيضا النصوص التى تحدثت عن السوق لم تذكر أماكن عقد الأسواق

(1) Harpur, Y., op.cit., 1987 p. 112.

(2) Maspero, G., Le marché et Les boutiques dans L'égypte antique, RC, 9 année-n°93, 1946, p. 296ff.

(3) Bleiberg, E., The Economy of Ancient Egypt in civilization of the Ancient Near East, Vol III, London, 1995, p. 1376.

فى مصر القديمة وهذا ما دعا الكثيرين ممن تناولوا موضوع السوق بالدراسة إلى القول بأننا لا نعرف حتى الآن على وجه التحديد أماكن عقد الأسواق فى مصر القديمة، أنه كان هناك ثلاث أماكن تقوم بها الأسواق فى مصر القديمة:

الموانئ وعلى ضفاف النهر، الشوارع، الحدائق العامة. (1)

## مصادر البضائع داخل الأسواق المصرية:

- 1- الإنتاج المنزلى، حيث كان الناس وبصفة خاصة النساء ينتجن بعض السلع المنزلية مثل الأطعمة والأشربة ويغزلن الأنسجة إلى جانب منتجات الألبان من أجبان وزبدة وتربية الطيور والحيوانات داخل المنازل ثم يقمن بالذهاب لبيعها داخل الأسواق، ويتضح هذا بظهور عدد كبير من النساء يبيعن داخل السوق. (2)
- 2- فائض محاصيل الفلاحين وفائض منتجات حقول ومزارع المعابد وفائض قرابينها، كل هذا كان يباع لمن يحتاجه داخل الأسواق. (3)
- 3- التجار وهم تجار مستقلون يعملون لحسابهم الشخصى، تجار مؤجرون يعملون لصالح أشخاص آخرين، تجار موظفون يعملون لصالح مؤسسات الدولة والمعابد، تجار نخاسة (تجار عبید). (4)

يوجد منظر للسوق فى مقبرة أميرى بالجيزة والتي تؤرخ إلى الأسرة الرابعة والذي كان كاهنا الملك خوفو وشغل منصب كاتب أرشيف والمشرف على الضياع الملكية فى عهد الملك نى وسر رع ويوجد هذا المنظر فى الصالة الأمامية من المقبرة غير كامل ويقبول فرضية أن هذا المنظر يصور أحد مناظر السوق فنقوم بشرحه حيث يصور المنظر ثلاثة رجال الأول منهم جهة اليسار منحني قليلا ويبدو أنه يعمل فى شئ أمامه أو ربما يهم بوضع الشئ الذى يبيعه على الأرض أما الرجل الثانى الموجود فى منتصف المنظر فيظهر وهو يحمل حقيبته أو جواله على كتفه الأيسر ويمسك بيده اليمنى أشياء أخرى يعرضها على الرجل الأول وما تبقى من النص المكتوب خلفه

---

(1) هيام حافظ رواش، التجمعات الشعبية فى الحياة الاقتصادية (من خلال دراسة التجمعات الشعبية فى الأسواق)، رسالة دكتوراه، القاهرة، 2011، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ص 69، 74.

(2) Eyre, C.J. "The market women of pharaonic Egypt", in Grimal, N. Smenv, B., Le commerce en Égypte amantenne, ifAo, 1998, p. 184-189.

(3) Aly, M.I., "The scenes of the local market in pharaonic Egypt" SA SAE 3h, Vol, I, 2005, p. 78.

(4) هيام حافظ رواش، مرجع سابق، ص 69 .

يذكر كلمتى lbl d3w قماش وصندل ويبدو أن هذا الرجل يريد أن يبدل بضاعته هذه مع الرجل الأول الذى لم يتضح نوع بضاعته التى يعرضها للمقايضة، أما الرجل الثالث من الناحية اليمنى فهو جالس على الأرض ربما يقوم بحمل إناء وربما يريد أن يقايض إناءه مع أحد الرجلين والكتابة بين الرجلين الثانى والثالث تذكر swnt hs السعر هو إناء الماء.<sup>(1)</sup>

كما يوجد منظر السوق به رجال ونساء باعة ومشترون على حد سواء، أحيانا نجد التاجر جالسا على كرسى بدون مسند خلفى أو جانبى وأمامه بضاعته وفى أحيان أخرى جالس على الأرض، كما أن المشتري يكون أحيانا جالسا أو واقفا، كما فى مقبرتى (نب إم عنخ D11 II)<sup>(2)</sup>، نى عنخ خنم وخنم حنم<sup>(3)</sup> والمقبرتان تؤرخان إلى الأسرة الخامسة، كما تظهر سيدة تفرغ سائلا ربما زينا فى إناء لرجل كمقايضة لتشتري سلعة من بضاعته كما فى مقبرة (نب إم عنخ D11 II)<sup>(4)</sup> وبيرة كما فى مقبرة (نى عنخ خنم وخنم حنم) والتى تؤرخ إلى الأسرة الخامسة<sup>(5)</sup>. كما أن الأطفال لهم دورهم أيضا فى هذا المنظر فهذا طفل يحمل إناء فوق رأسه وفى يده مقلمة كما فى مقبرة عنخ ماحور والتى تؤرخ إلى الأسرة السادسة<sup>(6)</sup>، أو طفل يحاول سرقة شيئا ما من سلة كبيرة بها فاكهة وخضروات فيمسك بقدمه قرد قبل أن يهرب كما فى مقبرة نب إم عنخ D11 II، ولا يخلو المنظر من بعض التفصيلات الهزلية حيث يظهر فى مقبرة نى عنخ خنم وخنم حنم قرد يحاول أن يغافل التاجر ويسرق من سلته فاكهة والتاجر يضع يده بالقرب من فمه ينادى على بضاعته غير منتبه للقرود أشكال رقم (203، AB204).

(1) هيام حافظ رواش، مرجع سابق، ص 77.

فى العديد من مناظر السوق المصورة على جدران المقابر على مدار التاريخ المصرى القديم ظهرت السفن كخلفية للسوق منها على سبيل المثال نى عنخ خنم وخنوم حنم فى سقارة.

Moussa, A. & Altenmüller, H., op. cit., Taf. 24, p. 29ff.

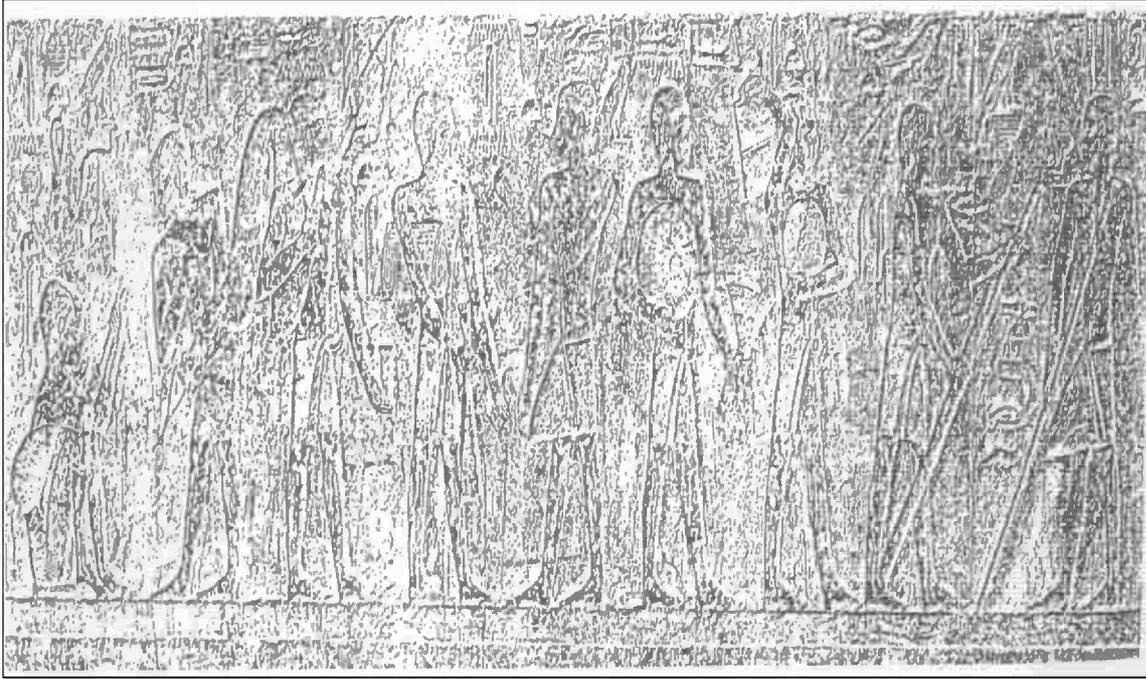
(2) Svetlane, H., and Berley, O., The Egyptian Reliefs and Stélae in the Pushkin Museum of Fine Arts, Moscow Leningrad, 1982., P. 38. Fischer, H.G., Egyption Women of the Old Kingdom, New York, 1989, Figs. 20,21.

(3) Moussa, A. & Altenmüller, H., op. cit., Abb. 8-10.

(4) Fischer, H.G., Op. Cit., Figs. 20-1.

(5) Moussa, A. & Altenmüller, H., Abb. 8-10.

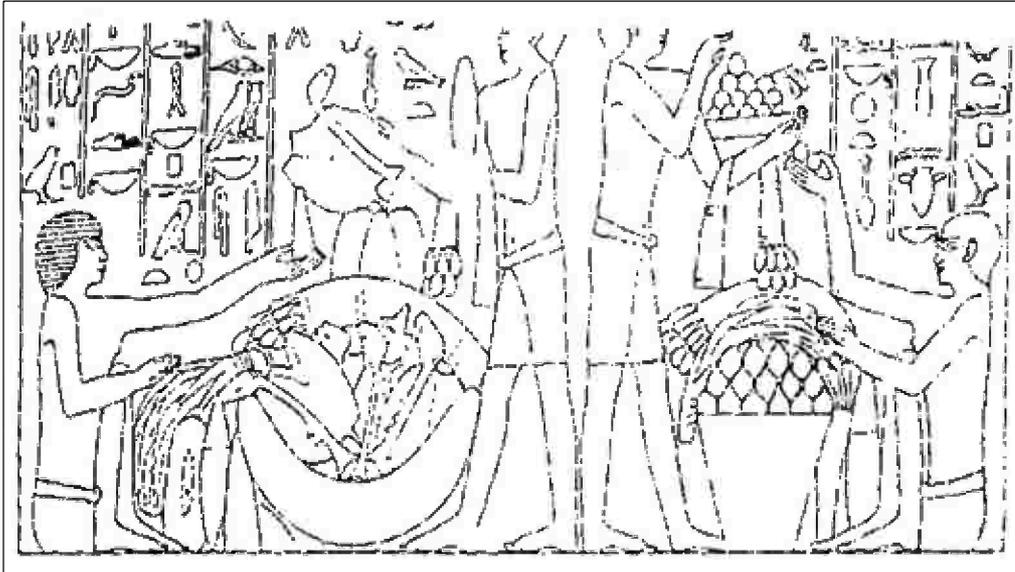
(6) Kanawti, N. and Hassan, A., op. cit., 1977, Pl. 39[b].



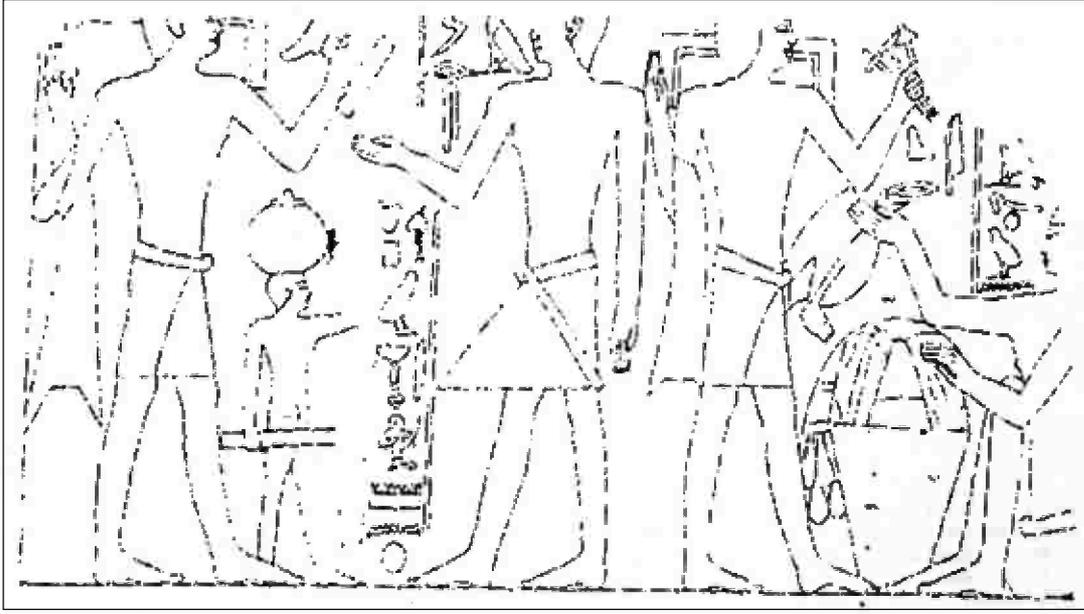
شكل رقم (203)

منظر السوق في مقبرة تي D22

Steindorff, G., Op. Cit., Taf. 133.



شكل رقم (A204)



شكل رقم (B204)

منظر السوق في مقبرة عنخ ماحور

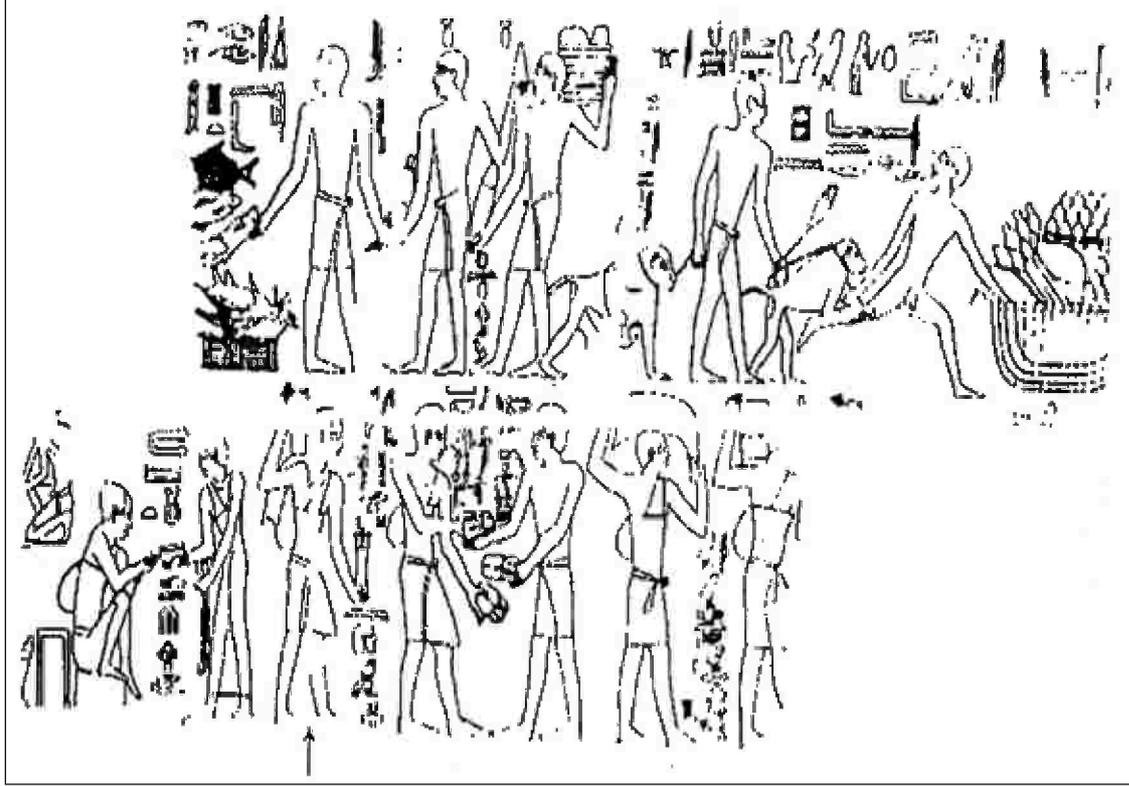
Kanawti, N. and Hassan, A., op. cit., 1977, Pls. 39 [a-b].

كما يوجد منظر في مقبرة نب إم عنخ والتي تؤرخ إلى الأسرة الخامسة D11 II وتعد مقبرة نب إم عنخ من أول المقابر التي ظهر بها المنظر حيث تعود إلى منتصف الأسرة الخامسة والمنظر عبارة عن عدة أجزاء متفرقة على عدة متاحف لكن عند تجميعها تشكل منظر شبه مكتمل للسوق وهو من صفين:

الصف العلوي به سلة كبيرة بها خضروات وفاكهة ويظهر صبي عار تماما يحاول النيل منها لكن ينجح قرد في الإمساك به ويمسك هذا القرد وقرد آخر بحبلين رجل يرتدى نقبة قصيرة وخلفهم ثلاثة رجال الأول يحمل فوق كتفه سلة بها بضاعة له والثاني يحمل شيئاً ما مثلث الشكل ويتبادل أسماك مع رجل آخر الذي يأخذ هذه الأسماك من سلة كبيرة على الأرض، ويفقد المنظر جزء منه في هذا الصف.

الصف السفلي من اليمين يظهر رجلين كل منهما حمل بضاعته الأول يحمل سلة على كتفه والثاني يحمل أقمشة على رأسه، خلفهما رجلان يتبادلان النعال خلفهما رجل يحمل إناء على

كتفه وبيده إناء آخر، وخلفهم جميعا سيدة فى يدها إناء تناوله لرجل جالس على كرسى صغير، شكل رقم (205).<sup>(1)</sup>



شكل رقم (205)

منظر السوق فى مقبرة نب إم عنخ D11 II

Svetlane, H., and Berley, O., op. cit., Fig on P. 38.

مقارنة بين مناظر السوق فى الأسرتين الخامسة والسادسة

- 1- منظر القلة ظهور المنظر فإنه من الصعب الاعتماد على موقع المنظر فى تاريخ المنظر على أية حال فإن المنظر ظهر فى الأسرة الخامسة مرة على كل من الجدار الشرقى والشمالى والجنوبى، وفى الأسرة السادسة ظهر مرتين على الجدار الشمالى ومرة على الجدار الجنوبى.
- 2- يلاحظ الطالب أنه لم تظهر أى سيدات فى المنظر فى مقبرتى الأسرة السادسة كاجمنى LS10- عنخ ماحور، فى حين أن المنظر فى مقبرتى الأسرة الخامسة نب إم عنخ "D11"<sup>(2)</sup> فى عنخ خنم حتب ظهرت فى المنظر بهما سيدات تبيع وتشتري.<sup>(1)</sup>

(1) Svetlane, H., and Berley, O., op. cit., Fig on P. 38. 85; Fischer, H.G., Op. Cit., Figs. 20-1.

(2) Fischer, H.G., op. cit., Figs. 20-1.

- 3- القرد ظهر فى مقابر الأسرة الخامسة ولم يظهر فى الأسرة السادسة.
- 4- ظهور شخص أو أكثر يحمل صندوق على كتفه وهو ذاهب لبيع ما فيه لم يظهر فى مقابر الأسرة الخامسة لكنه فى مقبرة عنخ ما حور فقط من الأسرة السادسة.<sup>(2)</sup>
- 5- المناظر فى الأسرة الخامسة أكثر بكثير ومتنوعة والمناظر فى الأسرة السادسة قليلة جداً.
- 6- تبادل النعال لم يظهر فى مقبرة نب إم عنخ DII II<sup>(3)</sup> تى D22<sup>(4)</sup> فقط ولم يظهر حتى الآن فى مقابر الأسرة السادسة.
- 7- ظهور المرأة يحملها أحد الأفراد يبغي مبادلتها ببضاعة لم تظهر إلا فى مقبرة كاجمنى LS10<sup>(5)</sup> من الأسرة السادسة ولم تظهر حتى الآن - فى منظر فى الأسرة الخامسة.

---

(1) Moussa, A. & Altenmüller, H., op. cit., Abb. 8-10.

(2) Kanawti, N. and Hassan, A., op. cit., PL. 39 [b].

(3) Svetlane, H., and Berley, O., op. cit., Fig. on p. 35.

(4) Steindorff, G., op. cit., Taf. 133.

(5) Bissing W. F., op. cit., I, Taf, xxii, xxiii.

## التجارة الخارجية

فى مقابل قلة ازدهار النشاط التجارى الداخلى فى مصر فإن النشاط التجارى الخارجى لمصر مع جيرانها كان مزدهراً منذ أقدم عصور مصر الفرعونية، حيث كانت علاقات مصر بالشعوب المحيطة بها يسودها السلام، طالما لم تحاول تلك الدول تهديد أمن وسلامة مصر.

وعلى ذلك فلقد كانت سياسة ملوك مصر منذ أقدم عصورها لا تقوم على أساس الغزو الخارجى، بل على أساس التبادل التجارى مع جيرانها وتأمين حدود مصر من أى معتد قد تسول له نفسه انتهاكها. (1)

منذ الأسرة الأولى ونحن نسمع عن حملات يبعث بها بعض ملوك مصر إلى بلاد النوبة الواقعة جنوب أسوان وحتى حدود السودان وكان بعضها لتأديب الخارجين والبعض الآخر لجلب خيرات البلد. (2)

وقد استطاعت مصر مع أول ملوك الأسرة الرابعة وهو الملك "سنفرو" احتلال أراضي أخرى فى سيناء والنوبة وليبيا ومن ثم بناء أسطول عملاق من المراكب الكبيرة وزيادة حجم تجارة الأخشاب مع لبنان، وبغض النظر من الآثار التى وصل إلى علمنا الكثير عنها إلا أننا لم نعلم إلا القليل عن ملوك الأسرة الرابعة ولكن يمكننا أن نفترض سلفاً أنها كانت حكومة قوية مستقرة تلك التى استطاعت أن تدبر رؤوس الأموال وقوى إنتاجية هائلة وتوظيفها فى إنشاء مثل هذه الأعمال الخالدة. (3)

لقد كثرت البعثات إلى بلاد النوبة لكشف ما وراءها من أقطار تمهيداً إلى تبادل السلع والمنتجات، ولقد كان من أهم العوامل التى تستهل الوصول إليها، تلك القناة التى حفرت فى عهد سنوسرت الثالث عبر شلال أسوان وقد بلغ أوسعها 34 قدماً وعمقها 24 قدماً وكان اتساعها وعمقها يسهل بمرور السفن المحملة بالبضائع. (4)

(1) أحمد أمين سليم، مرجع سابق، ص 115.

(2) عبد الحليم نور الدين، مرجع سابق، ص 90.

(3) كارلوا يوردا، "تاريخ مصر المصور" ترجمة: ابتسام محمد عبد المجيد، د/ محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009، ص 28-29.

(4) د.م. فلنדרز بترى، "الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة" ترجمة: حسن محمد جوهر عبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص 277.

## علاقات مصر التجارية مع بلاد بونت

اعتبر المصريون منذ أقدم عصورهم بلاد بونت الموطن الأصلي للبخور وغيره من الأشياء الثمينة ومن مجمل آراء الباحثين يمكن القول أن بلاد بونت هذه تمثل إريتريا والصومال من ناحية وشاطئ الصومال من ناحية وشواطئ اليمن من جهة أخرى.

ويستدل من الأدلة الأثرية والنصية المتاحة أن أول رحلة قد سجلت إلى بلاد بونت كانت في عهد الملك ساحورع "الأسرة الخامسة" حيث أشار أنه تلقى من هناك 80000 مكيال من العطايا وكمية من الإلكترون والأخشاب الثمينة والمعادن، كما وردت على جدران معبده الجنائزى صورة لأسير من بلاد بونت وقد أوثق بالحبال. (1)

### ولقد وصلتنا من الأسرة السادسة أيضاً إشارتان هامتان عن بونت:

أقدم إشارة إلى أن السفر إلى بونت كان يتم بطريق البحر الأحمر وذلك عندما يخبر القائد "بيبي نخت" من الأسرة السادسة أنه كلف من قبل الفرعون بالذهاب إلى إحدى المناطق الساحلية في شرق مصر لإحضار جثة "عنخت بنيني" الذى قتله البدو أثناء قيامه ببناء سفينته للسفر إلى بونت. (2)

أقدم إشارة إلى نوع السفن التى كانت تستخدم فى الرحلات إلى بونت وهى السفن المسماة "كبتت" ونظراً لأن المصريين كانوا يطلقون هذا الاسم على بلدة ببلوص القديمة أو جبيل الحالية بلبنان فقد أثارت هذه التسمية جدلاً كبيراً بين العلماء، فمن قائل أنها تدل على أن السفن المصرية المسافرة إلى بونت كانت تصنع فى لبنان ومن قائل أن السبب يرجع إلى صناعة هذه السفن على طراز السفن اللبنانية أو أنها صنعت من الخشب اللبناى المعروف عند المصريين باسم وربما كان خشب الأرز أو الشربين أو ما يشبههما والرأى الآخر أن سبب التسمية يرجع إلى أن السفن البحرية المصرية عندما خرجت إلى البحر فى العصر الثينى كانت الجهة الأولى التى قصدها وأخذت تتردد عليها هى مدينة ببلوص فى لبنان، ولذلك سميت السفن المصرية باسم المكان الذى كانت تقصده وتتردد عليه أكثر من غيره. (3)

(1) أحمد أمين سليم، مرجع سابق، ص 121-122.

(2) عبد المنعم عبد الحليم السيد، دراسة لعلاقات مصر القديمة ببلاد بونت ونشاطها فى البحر الأحمر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1968، ص 74.

(3) عبد المنعم عبد الحليم، مرجع سابق، ص 75.

إن الإشارات التي وصلت لنا على الآثار المصرية من عصر الأسرات الخامسة والسادسة تدل على وجود حملات مع بونت فهي تتحدث عن جلب المواد المستخدمة في البخور وغيره من سلع بونت وبعض هذه الإشارات تدل على أن البخور كان يجلب إلى مصر عبر الطرق البرية الداخلية في النوبة والسودان وبعضهما يشير إلى رحلات بحرية إلى بونت بطريق البحر الأحمر.

وهناك إشارة غير مباشرة للعلاقات مع بونت وإن كانت غير مؤكدة إذ أنها تقوم على الافتراض ومنها صورة لرجل على هيئة أهل بونت في مقبرة لأحد أبناء خوفو المدعو سشات حتب من الأسرة الرابعة وقد كتب على صورته اسمه وقد استنتج إرمان من ملامح هذا الرجل وطريقة تصفيف شعره أنه من أحد القادة "الذي فسره أنه يعنى أمير بحر" هو من أهالي بونت.<sup>(1)</sup>

وأشارت بعض نقوش مقابر الأفراد في الدولة القديمة بالجيزة وسقارة إلى أسماء أنواع من الماشية مصدرها النوبة وليبيا حيث كان يتم الحصول عليها بواسطة النشاط التجارى مع هذه الأقطار ومن هذه الأنواع أبقار "IW3" وهى أبقار ذات قرون طويلة كان مصدرها النوبة وأيضاً الشام فى الدولة الوسطى وتتميز بضخامة جسمها وقصر رجلها وتظهر فى النقوش أحياناً وتكاد بطنها تقترب من الأرض.<sup>(2)</sup>

وتم الإشارة إلى إحضارها من النوبة فى نص القائد بيبى نخت من الأسرة السادسة أثناء قيامه بحملة لنوبة.<sup>(3)</sup>

## العلاقات مع سوريا:

أما عن الأدلة الأثرية التى عثر عليها وتؤكد حقيقة وصول السفن البحرية المصرية إلى السواحل السورية هى الأربعة سفينة التى أرسلها سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة وعادت محملة بأخشاب الأرز من مدينة ببلوص على ساحل لبنان.<sup>(4)</sup>

تؤيد الأدلة الأثرية المختلفة وجود صلات بين مصر وسوريا منذ عصور ما قبل الأسرات وكان الهدف الرئيسى من هذه الصلات منذ هذا العصر المبكر هو الحصول على أخشاب الأرز من

(1) عبد المنعم عبد الحليم، مرجع سابق، ص 72.

(2) Montent. P., Les Baeufs Egyptiens, Keime, IS, 1954, p. 45.

(3) حسام حسن محمد توفيق رجائى، تجارة مصر الخارجية منذ أقدم العصور وحتى نهاية الأسرة الثانية عشر، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1997.

(4) آلن جاردنر، مصر الفرعونية، نجيب ميخائيل، القاهرة، 1973، ص 97.

هذه المنطقة، ولقد عثر على بعض قطع منه في مقابر البدارى التى تؤرخ إلى مرحلة عصر الحجر والنحاس فى مصر، كما أحضر المصريون أيضاً من هذه البلاد زيت الزيتون والعمور والنبيذ وقد جلبت هذه الأشياء فى أوانى فخارية عثر عليها فى مصر وتوضح هذه الأوانى الملامح السورية فى زينتها وشكلها.

ويشير حجر بالرمو إلى أنه فى عهد الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة عاد أسطول مكون من أربعين سفينة محملة بالأخشاب من سوريا كما عثر فى أساس معبد جبيل على قطع أثرية متنوعة عليها أسماء بعض ملوك الأسرة الرابعة مثل الملك خوفو والملك منكاورع واستمرت العلاقات التجارية بين مصر وسوريا فى عصر الأسرتين الخامسة والسادسة ويشير إلى ذلك المناظر التى تشير إلى عودة الأسطول المصرى من أسيا فى عهد الملك "منكاورع" وكذلك مناظر السفن البحرية المصورة على جدران الطريق الصاعد.

للك "ونيس" فى سقارة، كما عثر على أسماء بعض ملوك الأسرة السادسة فى جبيل مما يشير إلى استمرار التبادل التجارى بين مصر وسوريا حتى نهاية عصر الدولة القديمة.<sup>(1)</sup>

### علاقات مصر التجارية مع جزر البحر المتوسط (بلاد كريت):

أهم الأدلة الأثرية التى اعتمد عليها بعض العلماء فى إثبات وجود علاقات بين مصر وكريت فى عصر الدولة القديمة هى تلك الأوانى الحجرية التى عثر عليها "بندلبرى" فى كريت واعتبرها ذات أصل مصرى، وقد رأى أن هذه الأوانى تؤرخ إلى عصر الدولة القديمة.<sup>(2)</sup>

كما أثبتت الأدلة الأثرية أيضاً وجود علاقات تجارية بين مصر وجزيرة كريت فى عصر الدولة القديمة، حيث عثر على أختام مصنوعة فى هيئة أزرار فى مصر وكشف عن أختام تماثلها فى كريت ولقد استعملت الأختام فى كلا البلدين فى وقت واحد.<sup>(3)</sup>

(1) أحمد أمين سليم، مرجع سابق، ص 115-117.

(2) سوزان عباس عبد اللطيف إسماعيل، دراسة تاريخية للعلاقات بين مصر واليونان منذ منتصف الألف الثانى ق.م. وحتى منتصف الألف الأول ق.م.، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1987، ص 58.

(3) المرجع السابق، ص 119-120.

## علاقات مصر التجارية مع السودان

في عصر الدولة القديمة كان لمصر سيادة من نوع ما على عدد من القبائل الجنوبية، المتاخمة لها، وإن لم يمنع ذلك من قيام ملوك مصر خلال هذه المرحلة بالقيام ببعض الأعمال العسكرية في هذه المناطق ولقد وصل بعض رجال الدولة في مصر الأسرة السادسة إلى أماكن بعيدة في الجنوب ومن هؤلاء حرفوف الذي قام بأربع رحلات يعتقد أن يكون قد وصل فيها حتى الجندل الثالثة<sup>(1)</sup>.

### مناظر نقل البضائع

اختلفت أشكال وأحجام السفن التي ظهرت على جدران مقابر الأفراد والتي كانت تنقل البضائع من حيث عدد المجدفين وظهور الشراع من عدمه، حيث أن الشراع كان يبسط عندما كانت تنقل البضائع من الشمال إلى الجنوب أي عكس اتجاه النهر ونفس اتجاه الرياح الغالبة في مصر قديماً وحديثاً كما ظهر في مقبرة (بتاح حتب<sup>(2)</sup> - إبي<sup>(3)</sup>).

كما تعددت أنواع البضائع التي كانت تنقلها السفن فقد كانت تنقل أحياناً ماشية كما في مقبرة (رع سبش LS16 - بتاح حتب LS31 - كاجمني LS10) وأنها تنقل الأواني والسلال وبضائع أخرى كما في مقبرتي (رع سبش LS16 - بتاح حتب LS31) أو صناديق مغلقة بها زيوت وغلل كما في مقابر (ني عنخ خنم وخنم ختب - خنوت - محو).<sup>(4)</sup>

### نقل البضائع الخارجية

تعد مقبرة ني عنخ، خنم حتب من أول المقابر التي ظهر بها المنظر في سفارة وتورخ إلى عهد الملك ني و س رع الملك السادس في الأسرة الخامسة يقع هذا المنظر على الجدار الغربي وبه عدد ستة مراكب صغيرة تحمل صناديق مغلقة تحوى بداخله زيوت حيث يوجد أسفل المراكب قائمة بأسماء هذه الزيوت، كما تتخذ مقدمة هذه السفن أشكال رؤوس حيوانات وهي من يمين الناظر

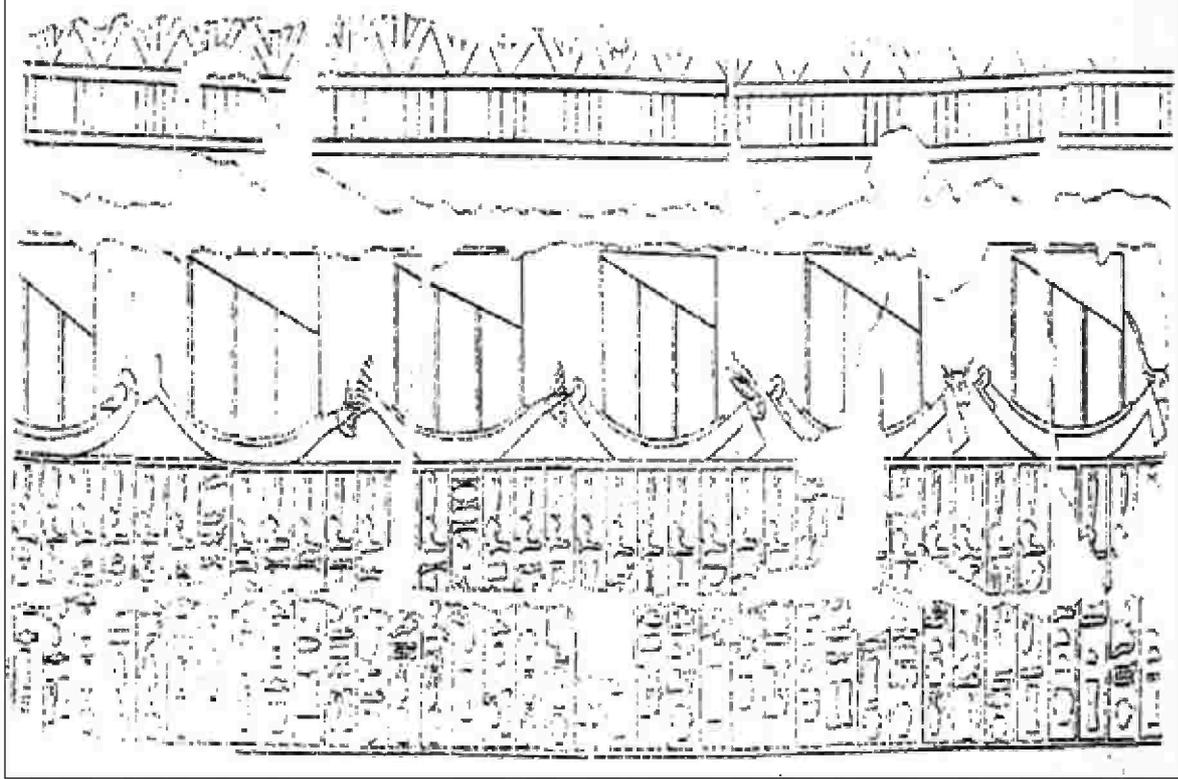
(1) أحمد أمين سليم، مرجع سابق، ص 120-121.

(2) L.D., II, op. cit., PLS. 103 [b], 104 [b].

(3) Borcharat, L., Dankmäler des Alten reiches, 2 Teile, Cairo, 1937, 1946, I, BL. 50.

(4) هانى عبد الله الطيب، مرجع سابق، ص 526.

غزال، ثور، أرنب، والرابعة والخامسة تمثل المقدمة فيهما والمؤخرة زهرة اللوتس والسادسة رأس قنفذ ولا يظهر أن أفراد على هذه المراكب ولا مجاديف وكأنها راسية على الشاطئ<sup>(1)</sup> شكل (206).



شكل (206)

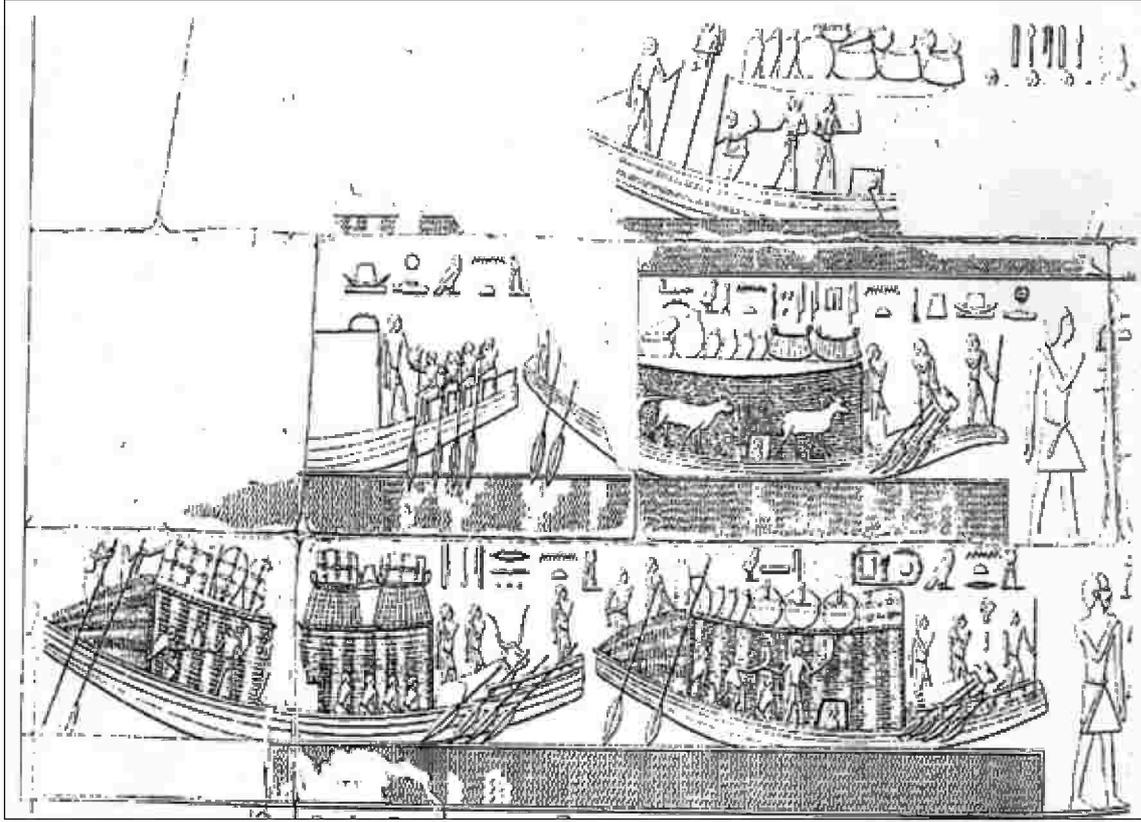
منظر نقل بعض الزيوت في مقبرة نى عنخ وخنم حتب

Moussa, A. & Altenmüller, H., op. cit., Abb. 14.

المنظر الموجود على الجدار الجنوبي لرع شبس LS16 رئيس قضاة ووزير من الأسرة الخامسة ويوجد المنظر على الجدار الجنوبي حيث توجد سفن ويبدو أنها لم ترسى بعد وعلى ظهرها مواشى وأوانى بها زيوت وعبور وبضائع أخرى.<sup>(2)</sup> شكل (207)

(1) Moussa, A. & Altenmüller, H., op. cit., Abb. 14.

(2) L.D., II, op. cit., PL. 62.



شكل (207)

منظر نقل البضائع في مقبرة رع شبسس LS16

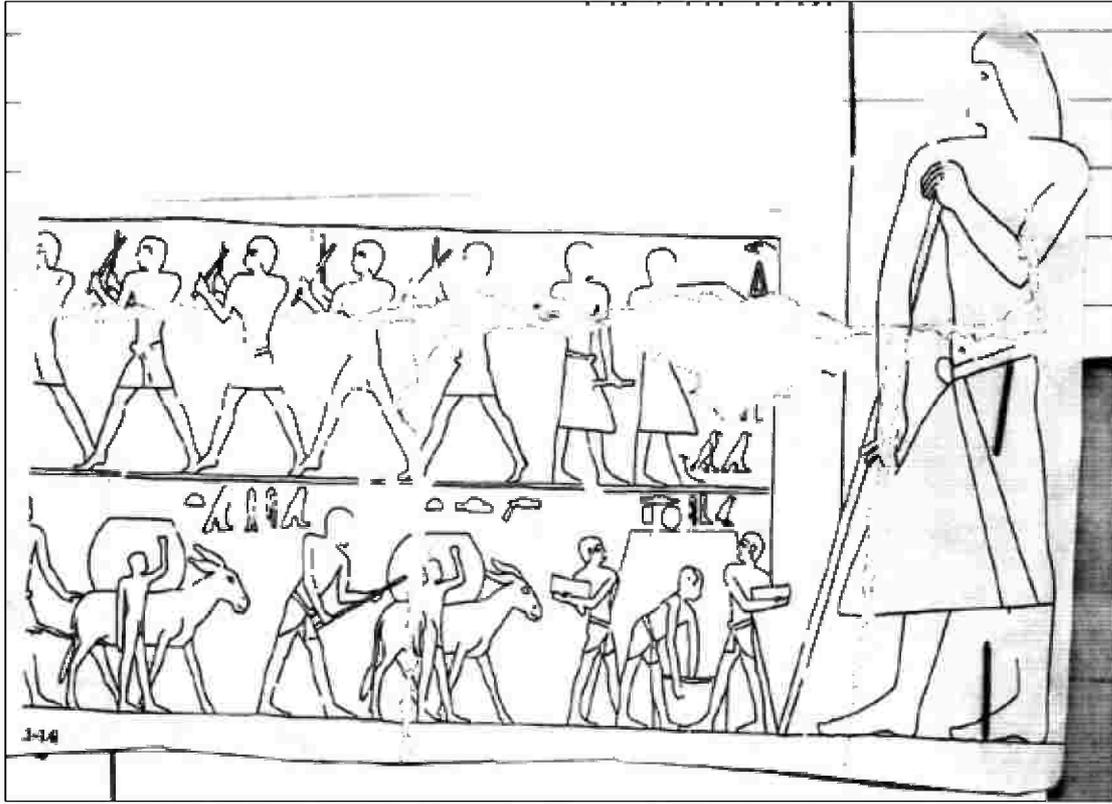
L.D., II, op. cit., PL 62

كذلك يوجد منظر لنقل البضائع في مقبرة بتاح حتب LS31 رئيس قضاة ووزير من عهد الأسرة الخامسة على الجدار الشرقي حيث نجد بتاح حتب ممسكاً بعصاه يشاهد تحميل البضائع ونقلها إلى السفن وسفن أخرى مبحرة محملة ببضائع مختلفة وبها رجال كثيرون<sup>(1)</sup>.

كذلك المنظر الموجود على الحائط الشرقي للحجرة الأولى في منتصف الشمال نفر اب بتاح G6010 والتي تؤرخ للأسرة الخامسة ويمثل أيضاً مناظر الحمير وهي تنقل البضاعة والرجال وهم يحملون البضاعة عليها<sup>(2)</sup>. حيث نجد نفر اب بتاح واقفاً ممسكاً عصاه يراقب ثلاث رجال يناولون بعضهم البضائع بينما يقوم اثنان آخرين بوضع البضائع فوق ظهر الحمير. شكل (208).

<sup>(1)</sup> L.D., II, op. cit., Pls. 103 [6], 104 [6].

<sup>(2)</sup> Weeks K. R., op. cit., PL."1-1-14".



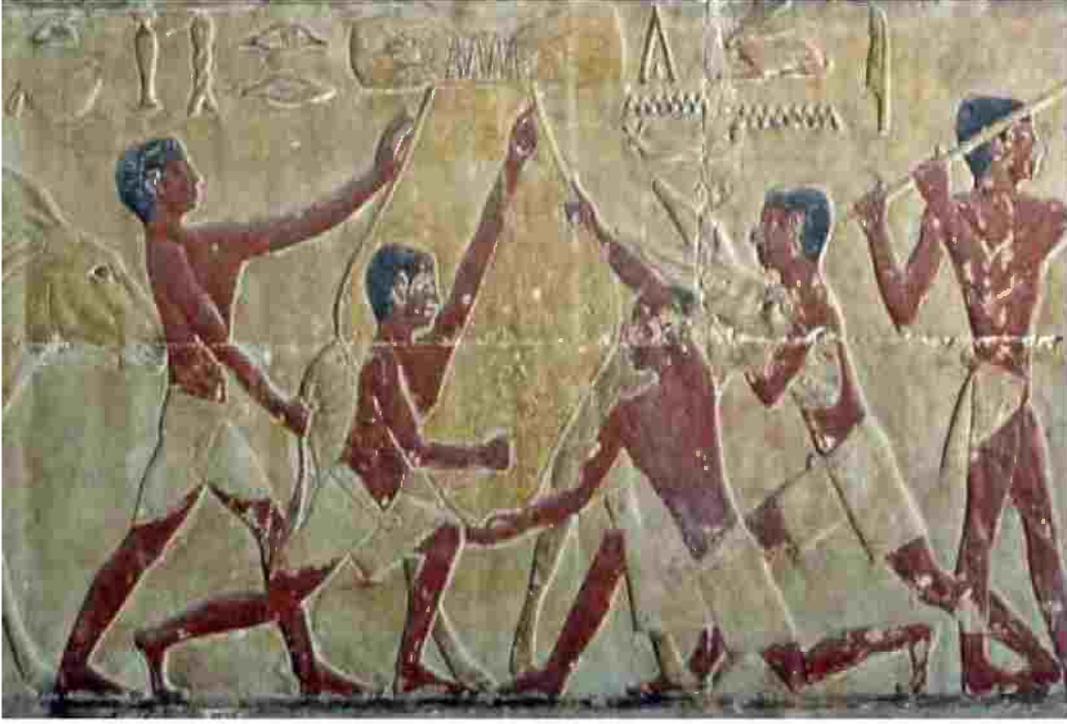
شكل (208)

الحمير تنقل البضاعة Gbolo الحجرة الأولى الحائط الشرقي منتصف الشمالي نفر اب بتاح

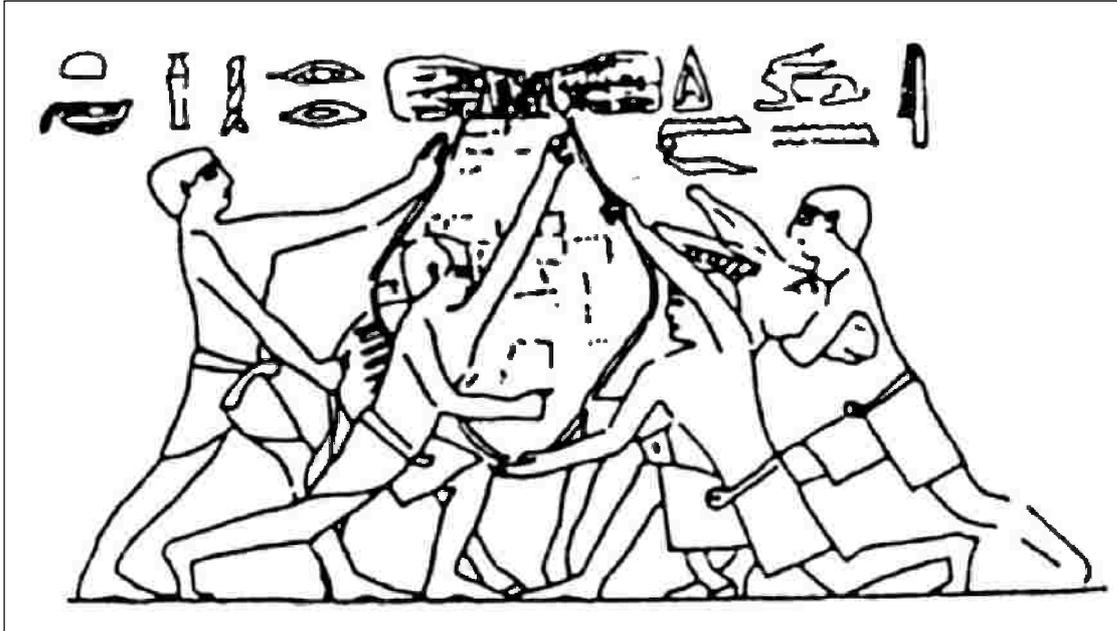
Weeks K. R., op. cit., PL."1-1-14."

المنظر الموجود على جدران مقبرة تي والتي تؤرخ للأسرة الخامسة بسقارة والذي يمثل مجموعة من الأيدي العاملة التي تقوم بتحميل وربط الحزم ووضعها على ظهور الحمير والتي تقوم بنقل البضائع بدورها.<sup>(1)</sup> حيث يظهر في الشكل أربعة أشخاص أحدهم يقوم بإمساك الحمار من فمه ربما حتى لا يطلق صوتاً وثلاث آخرين يقوموا بوضع البضاعة فوق ظهره حيث يضعون أيديهم اليمنى من فوق والأيدى اليسرى يمسون بها البضاعة من تحت ويلبسون فقط ما يستر الجزء الأسفل من الجسم ويظهر أحدهم وهو جالس على ركبتيه. شكل (A-B209)

(<sup>1</sup>) Donovan, L. and Mccorquodole, K., op .cit., page 60, 69, fig 7.



شكل رقم (A209)

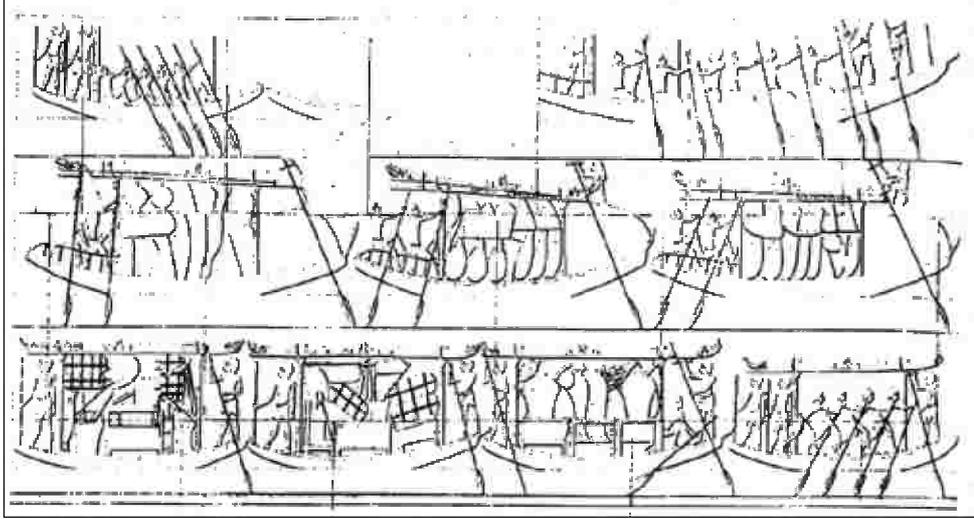


شكل (B209)

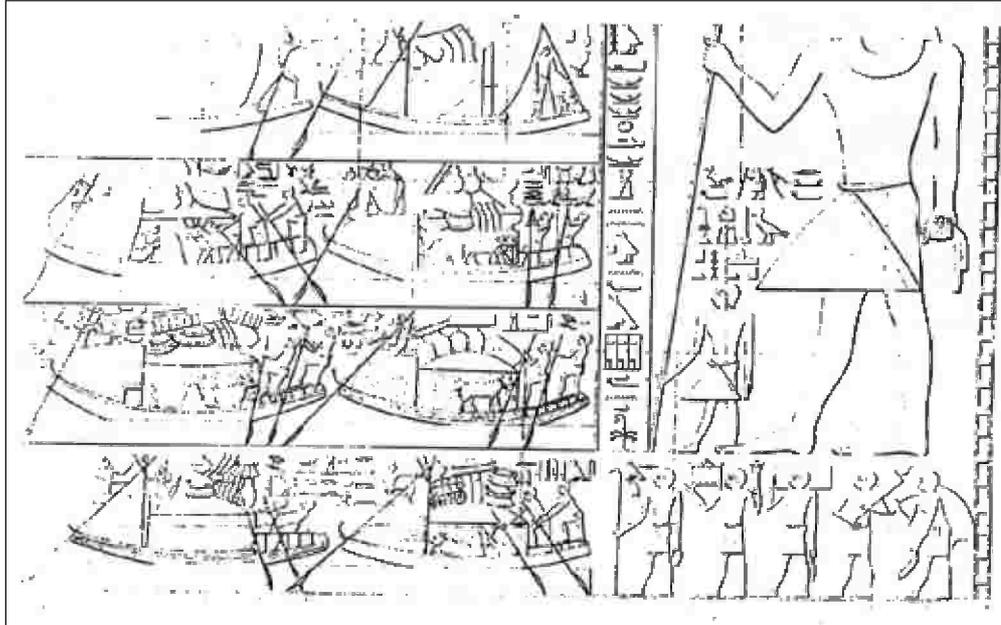
مجموعة من الأيدي العاملة التي تقوم بتحميل الحمير وإدارتها والتي تضع البضائع فوق أثناء النقل - مقبرة تي.

Donovan, L. and Mccorquodole, K., op .cit., page 60, 69, fig 7.

كما يوجد منظر على الجدار الجنوبي لمقبرة محو رئيس قضاة ووزير من عهد الأسرة السادسة وهي تمثل أيضاً نقل البضائع فوق ظهر السفن.<sup>(1)</sup> شكل (A-B210، 211)



شكل رقم (A210)

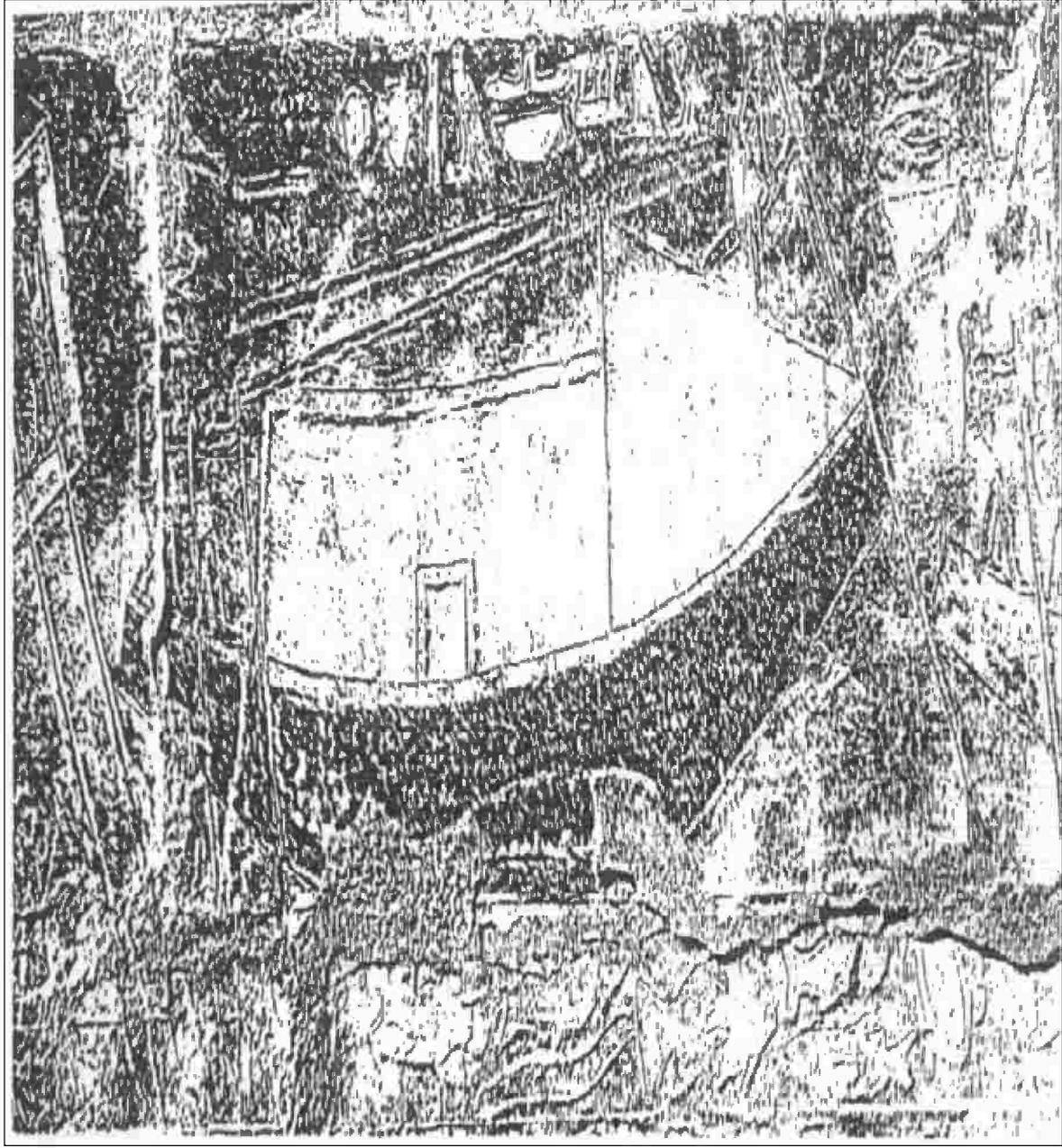


شكل (B210)

منظر نقل البضائع في مقبرة بتاح حتب LS31

Moussa, A. & Altenmüller, H., op. cit., Pls. 103[b], 104[b].

<sup>(1)</sup> Moussa, A. & Altenmüller, H., op. cit., Taf. 20.



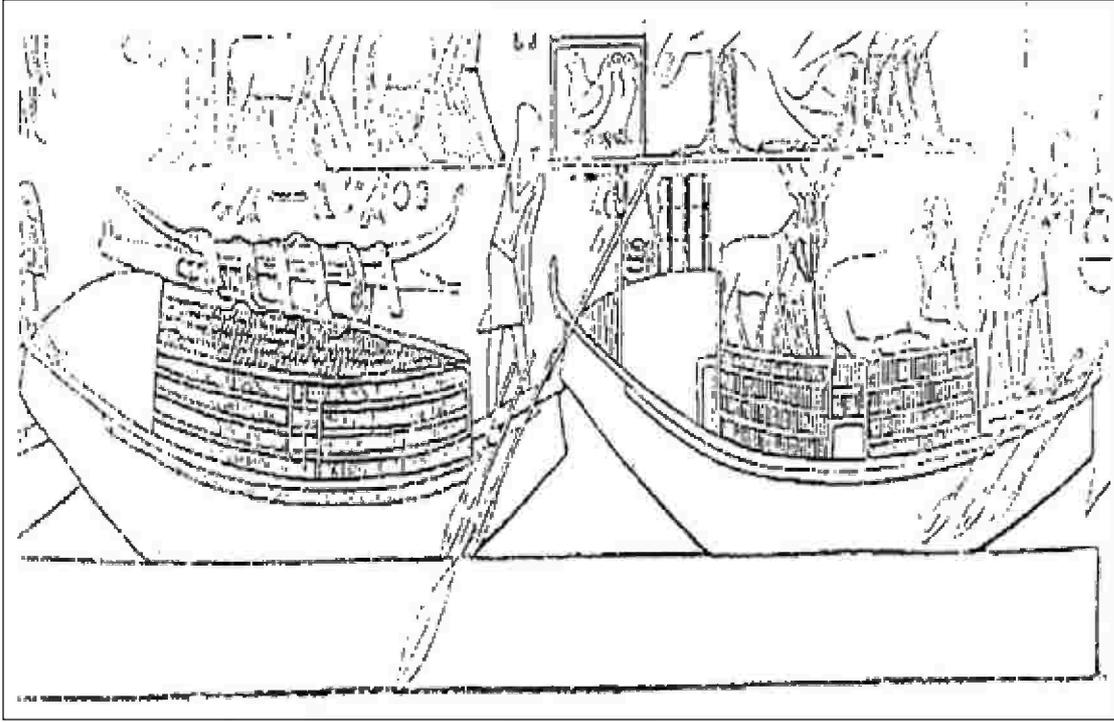
شكل (211)

منظر نقل البضائع في مقبرة محو

Moussa, A. & Altenmüller, Taf. 20.

المنظر على الجدار الغربى فى مقبرة كاجمنى رئيس القضاة ووزير من الأسرة السادسة وهو عبارة عن سفن راسية على الشاطئ محملة بالماشية والغزلان والطيور بعض أنواع الأخشاب

وعلى عكس مقبرة نى خنم فقد وجد على ظهر هذه السفن أناس ربما يكونوا تجاراً أو سائقي السفينة. (1) شكل (212)



شكل (212)

سفن راسية على الشاطئ من مقبرة كاجمنى LS10  
Firth, G.M., and Gunn, B., Op. Cit., ii, Pl. 53[1].

نقل البضائع عن طريق الحمير:

المنظر الموجود على الحائط الشرقي لمقصورة سخم كا بالجيزة والتي تؤرخ إلى الأسرة السادسة وهو يصور جلب الحمير لتحميل البضاعة عليها. (2) حيث نجد في الصورة أربعة حمير يغطي الأول منها مؤخرة الثاني والثالث في حين يمد الرابع رأسه في الأرض لينتقط شئ يأكله وعلى متنها مجموعة من الرجال يقومون بحزم البضائع لتحميلها عليها. شكل (213)

(1) Firth, G.M., and Gunn, B., op. cit., ii, Pl. 53[1].

(2) Simpson, W.K., op. cit., 1980, pl. IV.



شكل (213)

جلب الحمير لنقل البضاعة وحملها في مقبرة سخم كا الجيزة الحائط الشرقى شمال المنتصف

الصفان 3، 4

Simpson, W.K., op. cit., 1980, PL. IV.

المنظر الموجود على جدران مقبرة مري روكا بسقارة والذي يرجع إلى عصر الأسرة السادسة ويمثل مديري المزارع وهم يقومون بتدوين الحسابات.<sup>(1)</sup> شكل (214)



شكل (214)

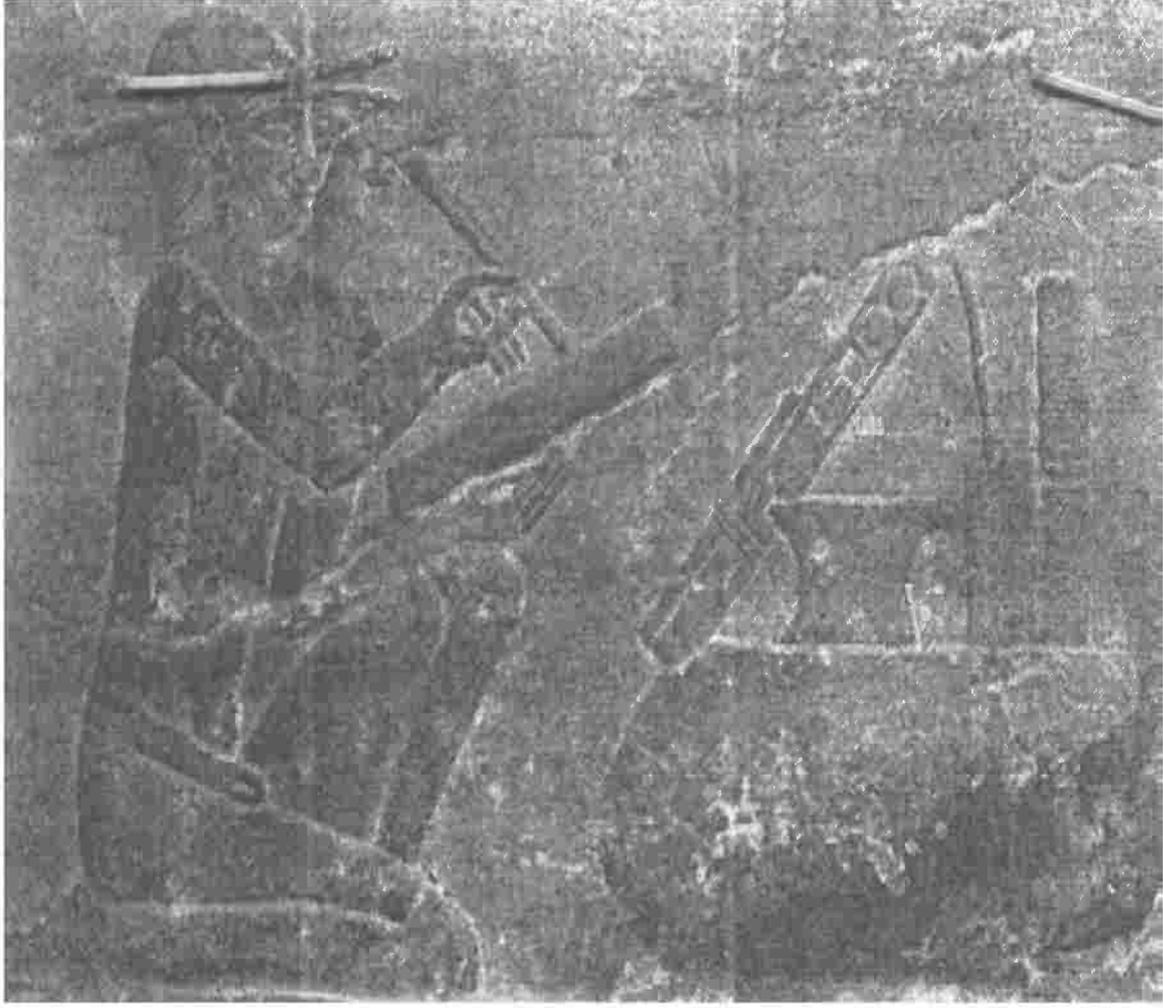
مديري المزارع يقدموا الحسابات مقبرة مري روكا بسقارة

Strouhal, E., op. cit., pages 217

هناك أيضاً منظر آخر للكاتب وهو في عمله يقوم بتدوين الحسابات ويوجد هذا المنظر على جدران مقبرة ايدوت والتي تؤرخ إلى الأسرة السادسة بسقارة.<sup>(2)</sup> شكل (215)

<sup>(1)</sup> Strouhal, E., op. cit., pages 219, 217.

<sup>(2)</sup> Strouhal, E., op. cit., pages 219, 217.

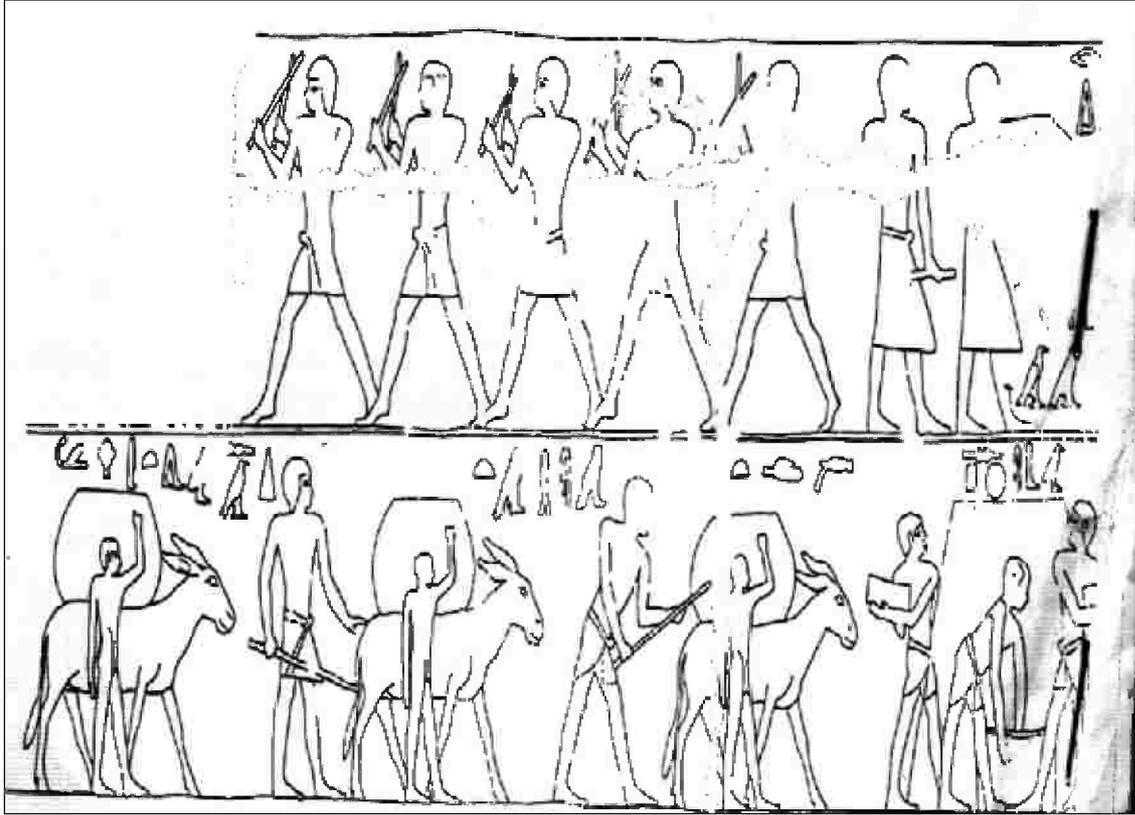


شكل (215)

منظر كاتب وهو في عمله مقبرة أيدوت بسقارة

Strouhal, E., op. cit., P. 215

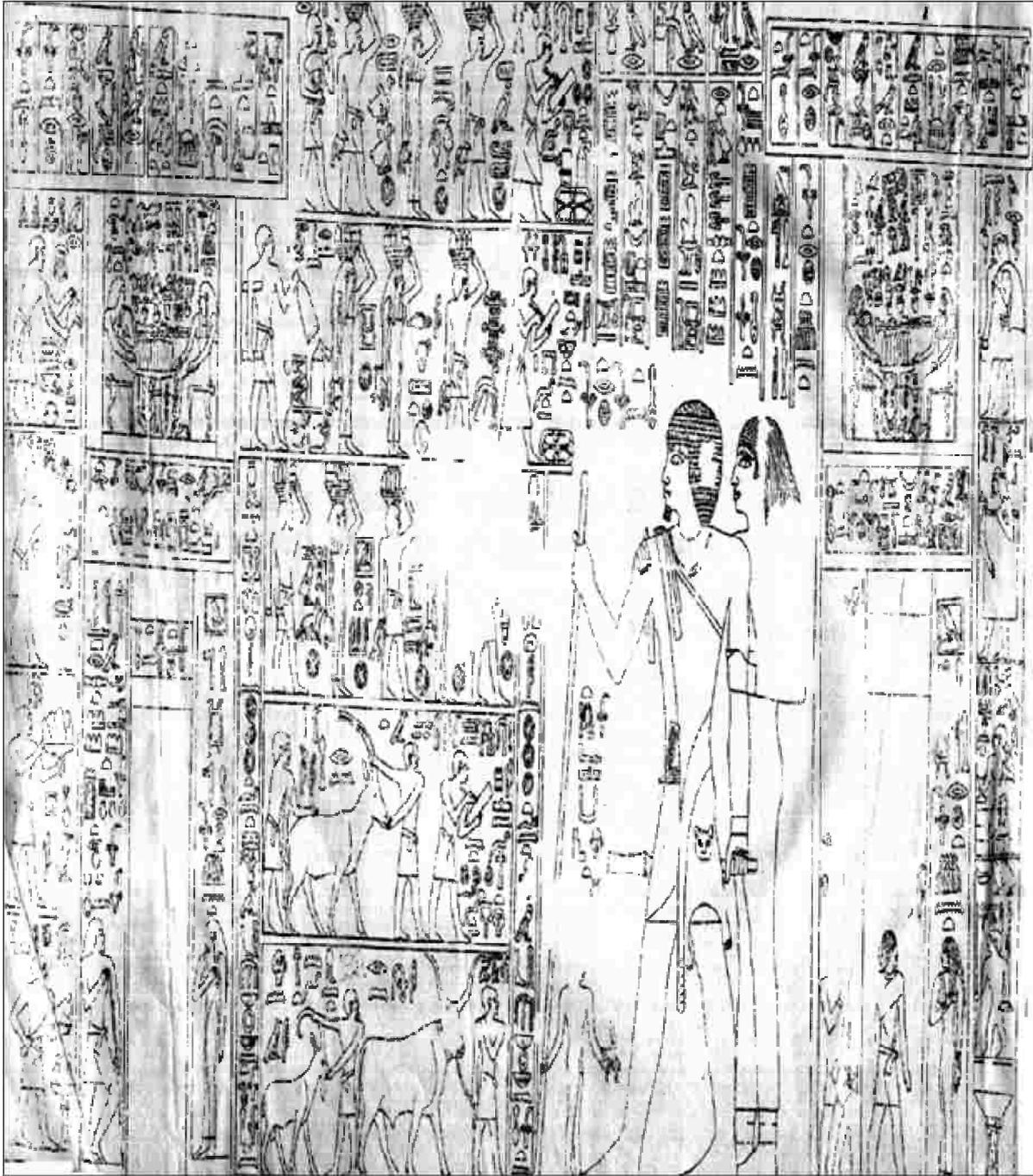
المنظر الموجود على الحائط الغربى لمقصورة نسوت نفر والتي تمثل جلب الحمير وربط  
الحزم وتدوين الحسابات وجلب السلع وتدوينها حيث نرى السلع فوق رؤوس بعض الأشخاص فى  
منظر عام بالحياة.<sup>(1)</sup> شكل (216، 217، 218، 219)



شكل (216)

Simpson, W.K., op. cit., 1994, texts (1.1 - 1.4)

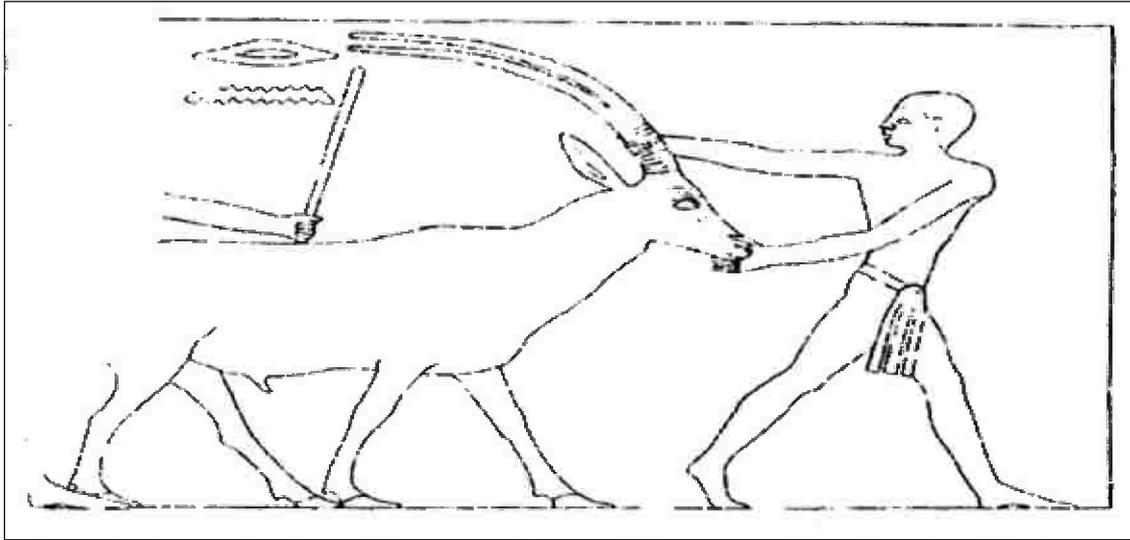
(<sup>1</sup>) Kanawti, N., op. cit., 2002, P.L. 53.



(b) South thickness

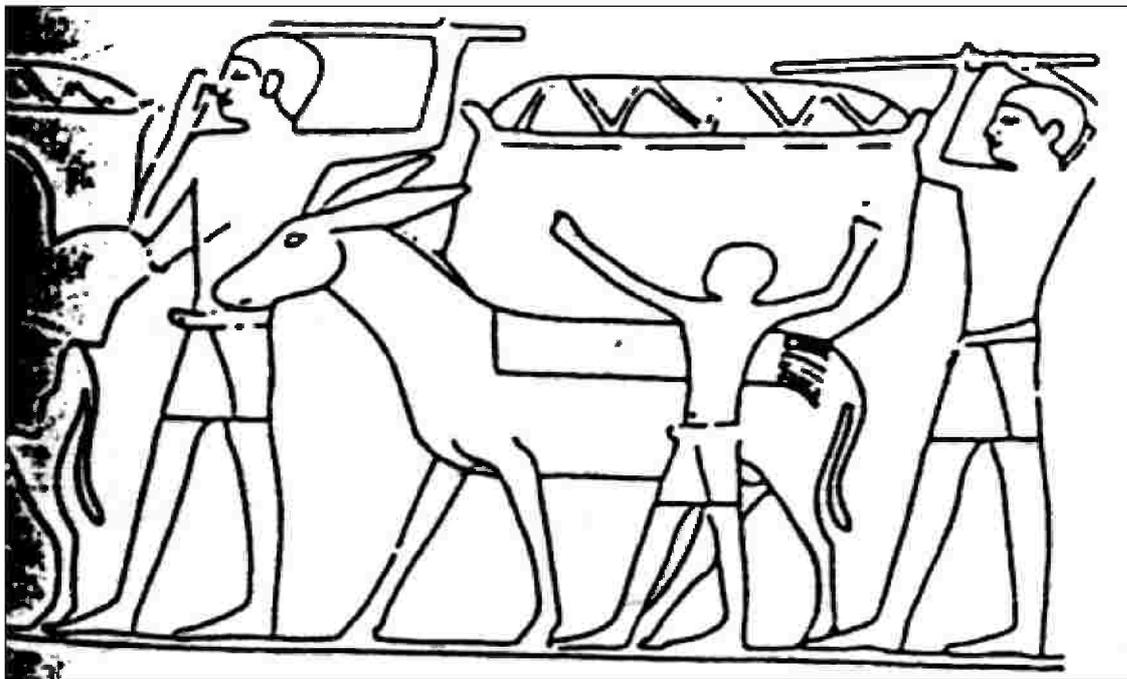
شكل (217)

Kanawti, N., op. cit., 2002, P.L. 53.



شكل (218)

Kanawti, N., op. cit., 2002, P.L. 53.



شكل (219)

تحميل الحمير لنقل البضائع

Donovan, L. and Mccorquodole, K., page 60, 69, fig 7.

## جمع الضرائب

ليس هناك في المصادر المكتوبة تفاصيل واضحة عن أشكال الضرائب والتقدمات وتسمياتها في المملكة القديمة ولكن على الأقل هناك إشارات إلى أنها كانت في غاية البساطة بحيث أن التقدمات من المواد الإنتاجية التي كان يشار إليها بالعبرة المصرية "قأو" بينما يلاحظ أن النقدية التي تقدر على أساس العدد قد استخدمت للدلالة عليها لفظ "ثوت" وكان المعدود هو المواشى التي كانت تشكل العمود الفقري للاقتصاد المصري وكانت حيازة المواشى تفرض عليها ضريبة تقدر استناداً لعملية تعداد المواشى تتم مرة كل سنتين وفي أواخر عصر المملكة القديمة مع ازدياد الاحتياجات الاقتصادية عند الدولة أصبحت عملية التعداد وتقدير الضريبة تجري مرة كل سنة<sup>(1)</sup>.

منظر جمع الضرائب والتعامل مع المقصرين من مناظر الحياة اليومية التي ظهرت أول ما ظهرت على جدران مقابر الأفراد في مقبرة مري عنخ الثالث منتصف الأسرة الرابعة في الجيزة ويلاحظ أن المنظر في بداية الأمر كان يخص الفلاحين المزارعين المعاقبين على عدم تقديمهم الضريبة المطلوبة منهم ولكن فيما بعد أهتم الفنان في المنظر بأبراز الرعاة وما يملكون من ثيران وحيوانات وفي المنظر نفسه توجد عدة عناصر مهمة وهي الكاتب الذي يسجل العقوبات والجناة والمقصرين في دفع الضرائب وأخيراً الموظفين<sup>(2)</sup>.

معظم المناظر الخاصة بجمع الضرائب الوضع الشائع بها للمقصرين في دفع الضرائب هو كون هؤلاء راكعين على الأرض في شكل الخاضع الذليل كما هو الحال في المنظر الموجود في مقبرتي (تي D22 ، كا إم رحو D33) واستمر ذلك الوضع سائداً حتى عهد الملك السابع في الأسرة الخامسة، ثم انتشر شكل آخر في هذا المنظر للمقصرين حيث تم تصويرهم وهم واقفين ويمسكهم الحراس من أذرعهم أو أقفائهم كما هو الحال في مقابر (نفر ، نبت ، كاجمني LS10 ، مري روكا).

يتميز المنظر بكثرة الحركة به واختلافاً ولكن الكتابة في معظم مناظر الضرائب ذراهم جالسين يستقبلون المقصرين ويكتبون في ألواحهم ولكن في مقبرة الأخوين نجد الكاتب في المنظر واقف ويضع فلمين خلف أذنه ويمسك اللوح بيد وباليد الأخرى يكتب ويعطى وجهه للمقصرين في حين في مقابر (نفر ، تي D22 ، إيدوت ، مري روكا ، خننيكا) نجد الكتابة جالسين ، وأحياناً نجد

(1) عبد الله الحلو، مرجع سابق، ص75-76 .

(2) Julie, I., Egyptian Art, Grime and punishment, p.210.

الكتابة يقدمون ألواحهم إلى صاحب المقبرة كما في مقبرتي (نبت ، كاجمني LS10) ، وأحياناً يخلو المنظر من الكتابة ونرى الحراس يقودون المقصرين في اتجاه صاحب المقبرة كما في مقبرة (رع شبسس LS10).

أما المقصرين فنراهم في وضع الخاضع الراكع على الأرض كما في مقابر (كالم رحو D2 ، رع شبسس LS16 ، تي D22 ، مري روكا). وأحياناً نجدهم في وضع الراكعين وهم وقوف ويضربون من الحراس على القفا والظهر كما في مقابر (نفر ، آخت حتب [اللوفر] ، كاجمني LS16 ، مري روكا)<sup>(1)</sup>.

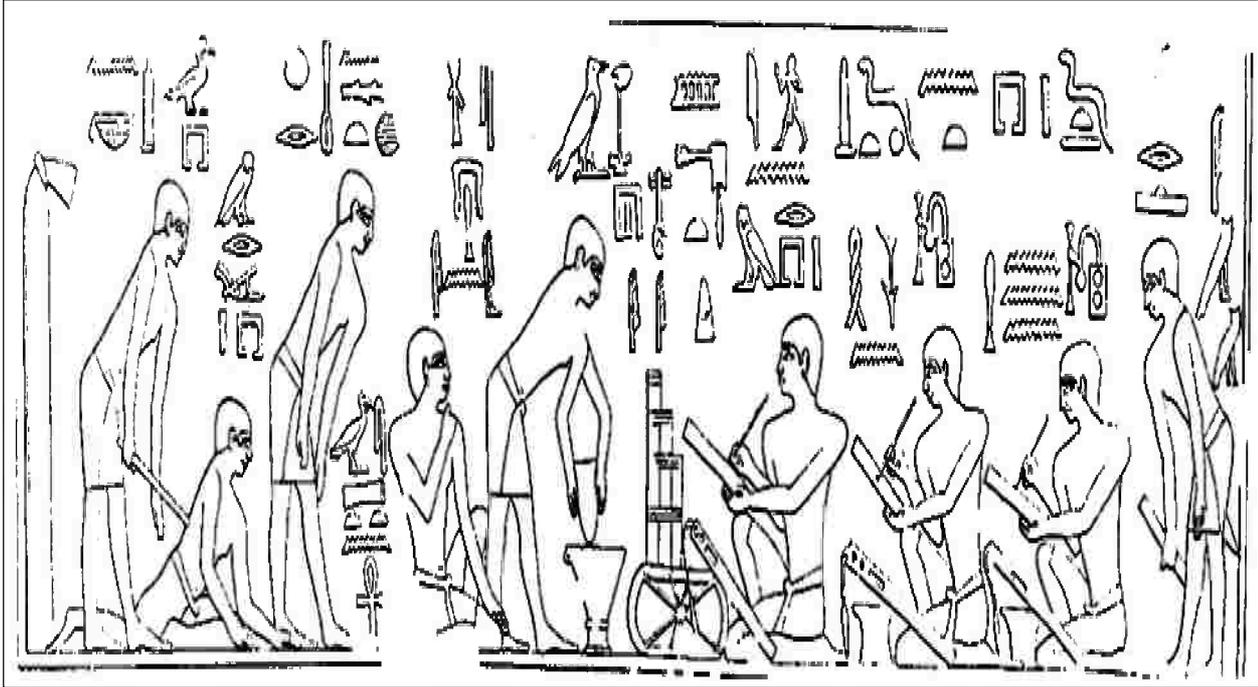
وقد حوت العديد من مناظر مقابر أفراد الدولة القديمة في الجزيرة وسقارة على منظر جمع الضرائب ومن أهمها:

المنظر الموجود على الجدار الغربي في الحجرة الثانية من مقبرة تي والتي تؤرخ إلى الأسرة الخامسة وفيه من اليمين رجل ينحني إنحناءه بسيطه ويرتدى النقبه القصيرة ويمسك بإحدى يديه لوحاً من الألواح التي يستخدمها الكتابة في الكتابة عليها وإلى الأمام منه ثلاثة من الكتابة يتجهون في إتجاه واحد ويجلسون نفس الجلسة كل منهم يجلس على قدم ويرفع ركبته الأخرى لتوازي أسفل الصدر وكل منهم يمسك بلوح وقلم ويكتبون ، وأمام كل منهم مقلمة وأمام أولهم ما يشبه المنضدة الصغيرة عليها ثلاثة من الألواح مرصوفة رأسياً على المنضدة ، وهناك شخص خامس يعطى وجهه للكتابة ويضع نوعاً من الخبز في إناء كبير له أذن صغيرة ويرتدى هذا الشخص النقبه القصيرة وينحني إنحناءه بسيطه وخلفه رجل يجلس خلفهما رجلاً ينحني واضعاً يديه على ركبتيه وخلفه رجل جاث منبطح على الأرض رافعاً صدره لأعلى ويتعرض للضرب من رجل خلفه بعضاً قصيرة شكل (220)<sup>(2)</sup>.

وأنظر أيضاً مقبرة مري روكا رع شبسس أشكال (221، 222).

(1) هانى عبد الله الطيب ، المرجع السابق ، ص550-551، شكل ص559.

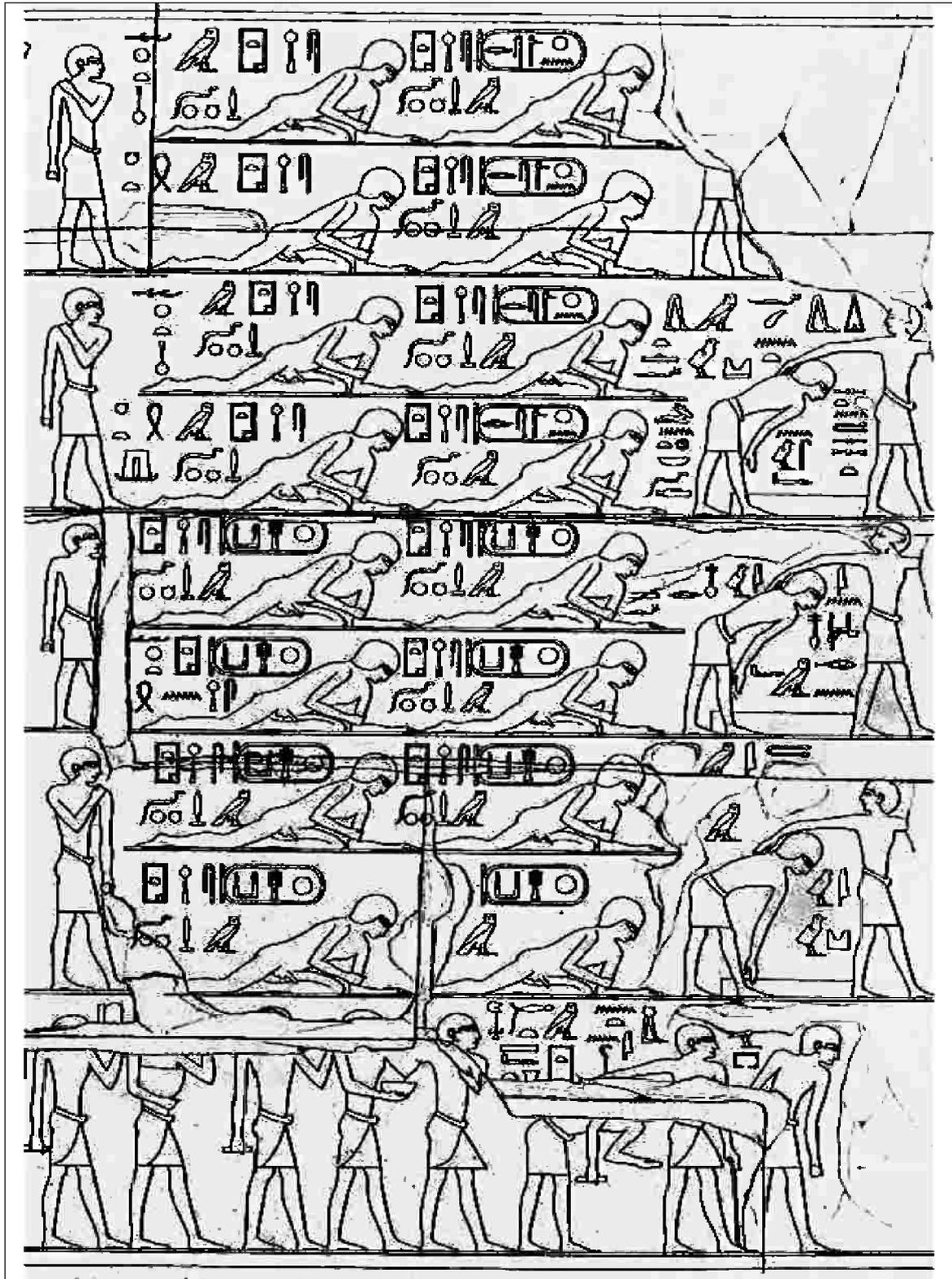
(2) Capart, J. Une Rue de Tombeaux á Saqqarah Bruxelles, 1907, Fig. 369.



شكل (220)

جمع الضرائب في مقبرة تي

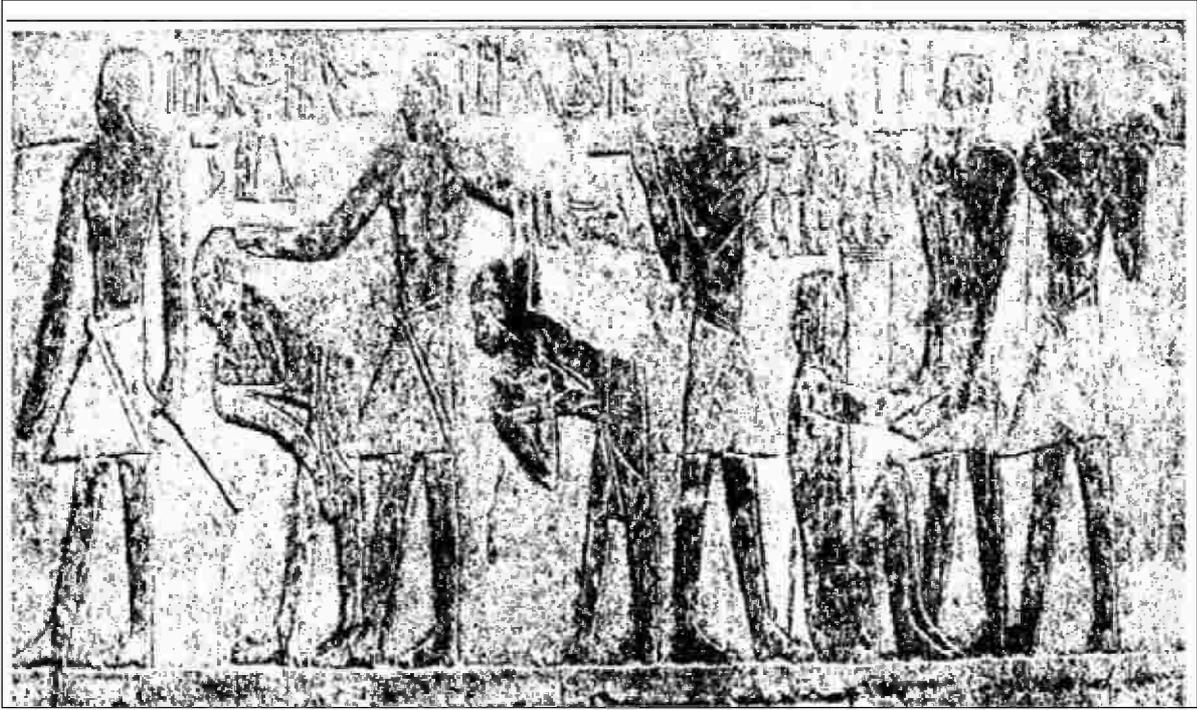
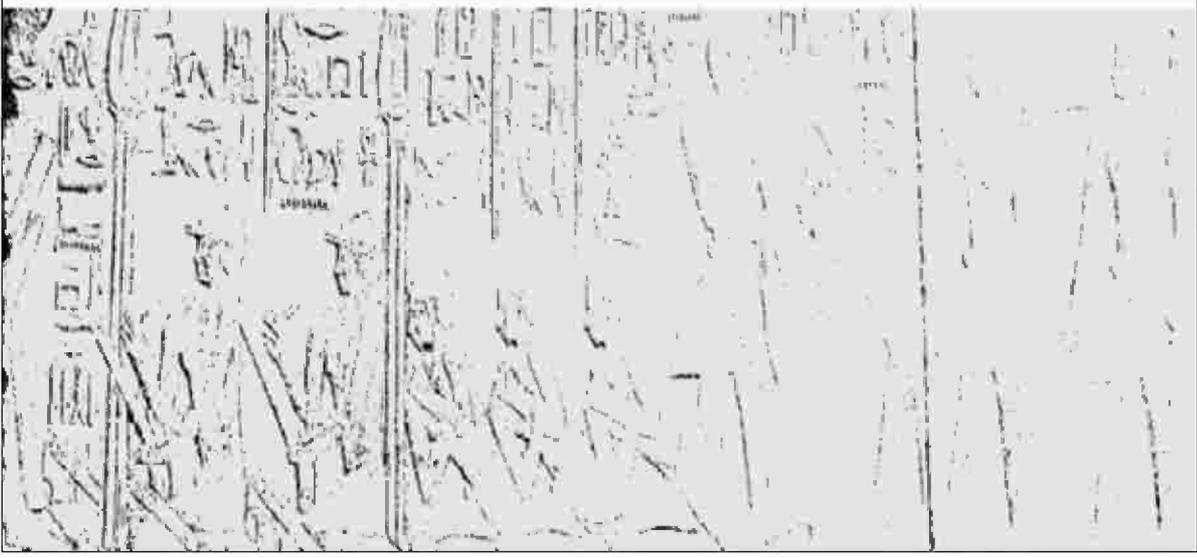
Épron, L., Etwiled, H., Op. Cit., Pl.Livii.



شكل (221)

جمع الضرائب من مقبرة رع شبس LS16

L.D., III, op. cit., op. cit., PL., 63.



شكل (222)

جمع الضرائب ومعاقبة المقصرين من مقبرة مري روكا

Capart, J., op. cit., Figs. 225-7.